البلاغة والأسلوبية (1)

تعريف البلاغة :

البَلاغَةُ لُغةً: تعني الوصول إلى الشيء، واصطلاحاً: هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فهي تعني إبلاغ المعنى إلى السامع بكلام واضح فصيح موافق لمقتضى الحال.

وقد ذكر الجاحظ تعريفات البلاغة في قول : "قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل. وقيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام، واختيار الكلام.

وقيل للرومي: ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة.

وقيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة.

نشأة البلاغة : نشأت البلاغة العربية في الجاهلية والعصر العباسي مستندة إلى ملاحظات الأدباء الجاهليين، وتدرجت شيئا فشيئا لترسي بعض قواعد الكتابة الأصيلة في نهاية العصر الجاهلي. وتوسعت في العصر الإسلامي مستفيدة مما وضعه علماء القرآن الكريم والحديث الشريف من قواعد أدبية فريدة، وأنها ازدادت توسعا في عصر بني أمية من جراء تحضر العرب واستقرارهم في المدن، ورقي حياتهم العقلية. واتسعت اتساعا كبيرا في العصر العباسي، بحكم تطور الشعر والنثر والاستغراق في الحضارة والإلمام بالثقافات الأجنبية، كل ذلك لينفتح مجال أمام كبار المؤلفين لإرساء قواعد النظريات البلاغية بخاصة واللغوية والنقدية بعامة.

أقسام البلاغة عند العرب :

تنقسم البلاغة إلى ثلاثة علوم:

(العلم الأول) ما يحترز به عن الخطأ في تأديه المعنى الذي يريده المتكلم لإيصاله إلى ذهن السامع، ويسمى «**علم المعاني**» .

(العلم الثاني) ما يحترز به عن التعقيد المعنوي ـ أي عن أن يكون الكلام غير واضح الدلالة على المعنى المراد، ويسمى «**علم البيان**».

(العلم الثالث) ما يراد به تحسين الكلام ويسمى (**علم البديع**) فعلم البديع تابع لهما إذ بهما يعرف التحسين الذاتي، وبه يعرف التحسين العرضي.

والكلام باعتبار «المعاني والبيان» يقال إنه:

«**فصيح**» من حيث اللفظ ـ لأن النظر في الفصاحة إلى مجرد اللفظ دون المعنى.

«**وبليغ**» من حيث اللفظ والمعنى جميعاً ـ لأن البلاغة ينظر فيها إلى الجانبين.

أولا علم المعاني :

إنَّ الكلام البليغ: هو الذي يُصورِّه المتكلِّم بصورة تناسب أحوال المخاطبين، وإذا لابُدّ لطالب البلاغة أن يدرس هذه الأحوال، ويَعرف ما يجب أن يُصَوَّر به كلامه في كل حالة، فيجعل لكل مقام مقَالا.

تعريف علم المعاني، وموضوع، وواضعه

(1) : علم المعاني أصولٌ وقوَاعِد يُعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مُطابقاً لِمقتضى الحال. بحيث يكون وفق الغَرَضِ الذيِ سيقَ له.

فذكاء المخاطب: حال تَقتضي إيجاز القول، فاذا أوَجزتَ في خطابه كان كلامك مطابقاً لمقتضى الحال، وغباوته حال تقتضي الإطناب والإطالة – فاذا جاء كلامك في مخاطبته مطنباً: فهو مطابق لمقتضَى الحال، ويكون كلامك في الحالين بليغان وَلو أنك عكست لانتفت من كلامك صفة البلاغة.

(2) : وَموضوعه – اللَّفظُ العربي، من حيثُ إفادتُه المعاني الثَّواني(3) . التي هي الأغراض المقصودةُ للمتكلّم، من جعل الكلام مشتملا على تلك اللَّطائف والخصوصيّات، التي بها يُطابقُ مُقتضى الحال.

(3) وفائدته : 1– معرفة إعجاز القرآن الكريم، من جهة ماخصِّة الله به من جودة السبَّك، وحُسن الوصف، وبَراعة التَّراكيب، ولُطف الإيجاز وما اشتمل عليه من سُهولة

التركّيب، وجزالة كلماتهن وعُذوبِة ألفاظه وسلامتها – إلى غير ذلك من محاسنه التي اقعدت العرب عن مناهضته، وحارتَ عقولهُم أمام فصاحته وبلاغته.

(ب) والوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة: في مَنثور كلام العرب ومنظومه كي تحتذىَ حذوه، وتَنسُجَ على منواله، وتَفرقَ بين جَيِّد الكلام وَردِيئه.

(4)، وواضعه – الشيخ (عبد القاهر الجُرجاني) المتوفي سنة 471 هـ (4).

ومن مباحث علم المعاني نذكر: الخبر الإنشاء ، أحوالُ المسنَدِ إليه والمسند، أحوالُ مُتعلّقات الفِعل، القَصر... الإنشاء، الفَصلُ والوَصلُ، الإيجازُ والإطنابُ والمساواة.

ثانيا علم البيان :

البيان لغة هو – الكشف، والإيضاح، والظهُّور، واصطلاحاً – أصولٌ وقواعدُ، يعرف بها إيرادُ المعنى الواحد، بطرق يختلف بعضُها عن بعض، في وُضوح الدّلالة العقلية على نفس ذلك المعنى، فالمعنى الواحد: يُستطاع أداؤه بأساليب مُختلفة، في وضوح الدّلالة عليه.

والبيان لغة – هو الكشف، والإيضاح، والظهُّور، واصطلاحاً – أصولٌ وقواعدُ، يعرف بها إيرادُ المعنى الواحد، بطرق يختلف بعضُها عن بعض، في وُضوح الدّلالة العقلية على نفس ذلك المعنى، فالمعنى الواحد: يُستطاع أداؤه بأساليب مُختلفة، في وضوح الدّلالة.

وموضوع هذا العلم الألفاظ العربية، من حيث، التشبيه، والمجاز والكناية.

«ج» وواضعه أبو عبيدة (ت209هـ) الذي دونَ مسائل هذا العلم في كتابه المسمَّى «مجاز القرآن» وما زال ينمو شيئاً فشيئاً، حتى وصل إلى الامام «عبد القاهر» فأحكم أساسه، وشيَّدَ بناءه، ورتَّب قواعده، وتبعه (الجاحظ(ت255هـ)، وابن المعُتزّ(ت296هـ)، وقُدامَة، وأبو هلال العسكري(ت395هـ)

«د» وثمرته الوقوف على أسرار كلام العرب «منثورِه ومنظومِه» ومعرفة ما فيه من تفاوُت في فنون الفصاحة، وتبايُن في درجات البلاغة التي يصل بها إلى مرتبة إعجاز (القرآن الكريم) الذي حار الجنَّ والإنسُ في مُحاكاته – وعجزوا عن الإتيان بمثله.

ومن موضوعاته التشبيه والاستعارة والكناية.

التشبيه:

هو إقامة علاقة تشابه بين شيئين، وللتشبيه أدوات هي: الكاف، كأنّ، كأنّما، مثل، شبه يماثل، يشابه، وما في معنى ذلك من الكلمات التي تفيد التشابه وللتشبيه أيضاً أركان أربعة هي: المشبه، المشبه به، أداة التشبيه، وجه الشبه وله كذلك أنواع:

1 – تشبيه تمثيلي: وهو تشبيه مركب يتعدد فيه المشبه والمشبه به، وهو تشبيه صورة بصورة.

تبدو الطفلة والدموع تسيل على خدها مثل زهرة تبلل أكمامها قطرات الندى.

2 – تشبيه تام الأركان:هو التشبيه الذي تتوافر فيه الأركان الأربعة: مثلك أحمد كالأسد في الشجاعة.

3 – تشبيه مؤكد: هو التشبيه الذي تحذف منه أداة التشبيه: مثل:أحمد أسد في الشجاعة.

4 –تشبيه مجمل: هو التشبيه الذي يحذف منه وجه الشبه: مثل: أحمد كالأسد.

5 – تشبيه بليغ: هو التشبيه الذي تحذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه: مثل: أحمد أسد.

الاستعارة:

هي تشبيه بليغ حذف منه أحد طرفيه الأساسيين(المشبه ، أو المشبه به) مع بقاء شيء من لوازم المحذوف ليدل عليه والاستعارة نوعان:

- استعارة مكنية: وهي التي يحذف منها المشبه به. مثل: نطق الجدار. شبه الجدار بالإنسان ثم حذف المشبه به وهو الإنسان.
- استعارة تصريحية: وهي التي يحذف منها المشبه ويصرح بلفظ المشبه به. مثل: يا أيها الثعلب(في حال توجيه الكلام لإنسان). شبه الإنسان بالثعلب، ثم حذف المشبه وصرح بالمشبه به.

الكناية :

وهي جملة لها معنى ظاهر، ولكننا نقصد من ورائه معنى آخر أبلغ فقولي: "أشكوا قلة الفئران في بيتي"، يعني أنه ليس في بيتي فئران، ولكنني لا أريد إيصال هذا المعنى وإنّما أردت أن أقول إنني فقير محتاج.

ثالثا علم البديع

البديع: لغة – المخترع الموجد على غير مثال سابق، وهو مأخوذ ومشتقٌ من قولهم – بدع الشيء، وأبدعه، اخترعه لا على مثال (1) ، واصطلاحا – هو علم يعرف به الوجوه (2) ، والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة، وتسكوه بهاءً، ورونقاً، بعد مطابقته لمقتضى الحال مع وضوح دلالته على المراد لفظا ومعنى.

وواضعه، (عبد الله بن المعتز العباسي) المتوفى سنه 274 هجرية – ثم اقتفى أثره في عصره.

وندرس فيه الجناس ، والطباق ، والمقابلة ، والتصريع.

–**الجناس** : هو أن تتشابه الكلمتان في اللفظ وتختلفا في المعنى. والجناس نوعان:

1. جناس تام : أصحابك دارِهم ما دمت في دارهم.

2 . جناس ناقص : بيض الفائح لا سود الحائف.

الطباق : هو الجمع بين لفظين متضادين في المعنى. مثل: التجارة ربح وخسارة.

المقابلة : اجمع بين عدة ألفاظ ، تقابلها عدة ألفاظ مضادة لها:

مثل : فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً.

التصريع : أن يأتي حرف الروي في نهاية شطري البيت من القصيدة.

... يتبع....

This document was created with the Win2PDF “print to PDF” printer available at
http://www.win2pdf.com

This version of Win2PDF 10 is for evaluation and non-commercial use only.

This page will not be added after purchasing Win2PDF.

http://www.win2pdf.com/purchase/